

## المحاضرة الثالثة: مدرسة بالو ألتو

لا يمكن إغفال مساهمات مدرسة بالو ألتو لأن العديد من الأفكار والممارسات التي تطورت إلى علاج نسقي بفضل اسهاماتها، فالمساهمات النظرية الرئيسية لمدرسة بالو ألتو وقد استلهمت هذه المفاهيم التأسيسية من نظرية الأنساق العامة والتحكم الآلي السبرينيك، والبنائية والاجتماعية، وفلسفات ما بعد الحداثة وما بعد البنيوية.

الشخصيات البارزة فيما يسمى بمدرسة بالو ألتو هي جريجوري باتسون، وجون ويكلاند، ودون جاكسون، وجاي هالي، وكذلك ريتشارد فيش، وليام فري، وهذه المجموعة التي كانت متغيرة هندسيا مع مرور الوقت تدين بالكثير إلى راي بيردويستيل وإدوارد هول، وكلاهما من علماء الأنثروبولوجيا، بعد ذلك سيواصل مؤلفون بارزون آخرون هذا العمل على وجه الخصوص Albert Scheflen et Paul Janet .Beavin

كان القصد المبكر لرواد كاليفورنيا فردياً وجماعياً هو دراسة السلوك البشري، لا سيما التواصل والتفاعل في العلاقات الحميمة على سبيل المثال، الأسر التي لديها عضو يعاني من اضطراب ذهاني تم تشخيصه ولا سيما الفصام وكيف أثر ذلك على العلاقات بين أفراد الأسرة، والأهم من ذلك أنهم كانوا مهتمين بالاتصال.

قدمت هذه النظريات وجهة نظر جديدة لفهم ملاحظاتهم وتجاربهم البحثية ومن ثم نهجهم في العلاج، حيث كانت المقاربة العلاجية لرواد بالو ألتو يشار إليها لأول مرة باسم العلاج التفاعلي و"العلاج الأسري المشترك" ويشير كلا المصطلحين إلى التركيز على التفاعلات بين أعضاء النسق مع وجود أكبر عدد ممكن من الأعضاء في العلاج، وكلاهما مثل تحركاً جريئاً بعيداً عن مركزية الفرد المعزول في والممارسة التقليدية للطب النفسي والعلاج النفسي.

**الرابطة المزدوجة:** كانت هذه الدراسات تسير جنباً إلى جنب مع مفهوم جاكسون للارتباط المزدوج double binda كفرضية لتطوير السلوك الفصامي داخل أحد أفراد الأسرة، وقد تم اقتراحه من قبل. وقد افترض رواد بالو ألتو أنه عندما يكون الارتباك حاضراً في التواصل بين الأشخاص تنشأ علاقة متناقضة يمكن أن تتطور فيها الأمراض مثل الفصام، حيث اكتشف هؤلاء أنه في عائلات الفصامين توجد عملية

أسموها الرابطة المزدوجة لا يستطيع فيها الطفل أن يقوم بالاختيار الصحيح لأنه حين يختار أي اختيار لن يكون مقبولاً فإذا فعل فإنه يشجب، وإذا لم يفعل فإنه يشجب.

وتجدر الإشارة إلى أن جاكسون وزملاءه قاموا بالتحقيق في استخدام ما أسموه بالربط المزدوج العلاجي: استخدام رسائل متعددة، وقاموا بالتحقيق في استخدام ما أسموه بالربط المزدوج العلاجي: استخدام رسائل متعددة وغالبا ما تكون غير متوافقة - علاجيا، فقد خلق المعالجون أو فرق العلاج عمدا حالات ربط مزدوج من أجل إحداث التغيير.

يجدر الإشارة إلى أن باتسون وفريقه استمروا في العمل بحذر فيما يتعلق بالسببية الدائرية والخطية، وركزوا أكثر على التواصل الشخصي الواضح بين الأفراد والسلوك في سياقهم العلائقي والتفسيرات الدائرية.